

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٣ - الأحزاب].

وورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب

لغضبها). صدق الله العلي العظيم، وصدق رسوله الكريم.

لقد اشتهر على السنة كثير من المتشعبة وجملته من أساتذتنا ومراجعنا هذا الدعاء: (اللهم إني أسألك

بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي ما أنت

أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله).

ولكن ذكر بعض أهل العلم أن الجملة الأخيرة - وهي: (والسر المستودع فيها) - لم ترد في الروايات،

فإضافة هذه الجملة يكون من قبيل الابتداع والزيادة على ما ورد، ولو كان في هذه الجملة فضل لورد عن

أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

ويلاحظ على ما أفيد:

أولاً: لا يشترط في التوسل أو الدعاء أن يكون اللفظ ثابت الصدور عن المعصوم (عليه السلام) أو

وارداً عنه، بل يكفي في تحقيق الدعاء والتوسل الراجح أن يكون موافقاً للمضامين المعلومة الثابتة في الكتاب

وروايات أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وبذلك يخرج عن عنوان الابتداع.

وثانياً: ذكر السيد المرعشي النجفي (قدس سره) في وصيته سند الدعاء عن أبيه العلامة وأستاذه جمال

السالكون الشيخ محمد الحسين الشيرازي (قدس سرهما) عن شيخهما مصباح السالكون السيد مرتضى

الرضوي الكشميري بطرقه عن السيد علي بن طاووس صاحب الإقبال بطرقه الموثوقة عن أصحاب الأئمة

(عليهم السلام)، مضافاً إلى أن مراجعة الروايات الشريفة ترشد إلى أن هذا المضمون مما ثبت في الروايات

الشريفة، وهو أن المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) يحملون سر الله.

فمن هذه الروايات الشريفة ما في الكافي [ج ١ ص ٢٢١] عن عبدالله بن محمد عن الخشاب قال: حدثنا بعض

أصحابنا عن خيثمة قال: (قال لي أبو عبد الله: يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة

ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله). أي أن سر الله موجود مختزن لدى المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

ونحوها الرواية الشريفة عن عبد العظيم الحسيني عن مالك بن عامر عن المفضل بن زائدة عن المفضل بن عمر قال: (قال أبو عبد الله (عليه السلام): من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله البتة إلى العناء.. إلى أن قال: ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك، وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون). أي أن السر المكنون عندهم (صلوات الله عليهم) وهم الباب المأمون عليه.

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان).

وفي من لا يحضره الفقيه [ج ٢ ص ٦١٠]: (السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله).

ونحو ذلك من الروايات.

وبالتالي فالتوسل بهذه الفقرة (والسر المستودع فيها) ليس أمراً مستنكراً ولا مبتدعاً، ولا غريباً عن مضامين الروايات الشريفة، بل هو وارد فيها.

ولا مصداق أجلى من الصديقة الشهيدة بعد أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) بأن تكون موضعاً لسر الله وخزانة لأسراره تبارك وتعالى.

وأما ما هو المراد من السر المستودع فيها؟

فالمفروض أنه سر لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى يكون منكشفاً وواضحاً للعالمين.

نعم، من العناوين المشيرة إلى أن لديها سرّاً من أسرار الله أنها الحلقة الواصلة بين نور الإمامة ونور النبوة اللذين انحدرتا في سلالة إبراهيم، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [٢٧ - العنكبوت]، فإن كل سلالة إبراهيم بين إمام ووصي ونبي وولي وحجة إلى أن بزغ النوران: نور النبوة في محمد، ونور الإمامة في أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليهما وآلهما)، وكانت الصديقة الشهيدة هي الحلقة بين النورين، وهي مجمع البحرين، وهي ملتقى البدرين، وهو من السر المستودع الذي لا يحتمله مقرب ولا نبي مرسل.

ولذلك ورد في شعر المحقق الإصفهاني أستاذ المراجع المحققين الذي لا يتحدث إلا بمنطوق الروايات الشريفة أنه قال:

وَلَسْتُ أَدْرِي خَبَرَ الْمِسْمَارِ      سَلْ صَدْرَهَا خُزَانَةَ الْأَسْرَارِ

مما يعني أن صدرها خزانة للسر والعلوم الإلهية العظيمة.

نسأل الله لنا ولكم جميعاً التوفيق لإحياء ذكرى شهادة البتول الصديقة فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطيبين الطاهرين)، وأن يجعلنا من خدمها أحياء وأمواتاً، وأن يرزقنا في الدنيا زيارتها وفي الآخرة شفاعتها وشفاعة جدها وبعليها وابنيها والأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.